مقال بعنوان

أثر الضمائر في تحقيق نصية النص

اعداد

عبد الوهاب بولنوار

طالب باحث بسلك الدكتوراه – جامعة محمد الأول – وجدة – المغرب.

الملخص:

لا جرم في أن الضمائر عناصر ربط إحالية لفظية تسهم من خلال أثرها في تحقيق نصية النص، لذا وجب بيانها وتبينها والوقوف على أهميتها في تماسك النصوص بصفة عامة والنص القرآني بشكل خاص كون الترابط بين المفردات داخل التركيب يعد مكونا من المكونات التي تسهم في تشكل النظام اللغوي للنص، إذ لا يمكن أن يستقيم من دونها، أو تفهم معانيه وتدرك دلالاته دون توفرها لاعتماده على الأساليب الإحالة والعوائد اللغوية المختلفة مع استحضاره للبعد التأويلي الذي يسهم هو الآخر في تقريب المسافة بين النص ومؤلفه ومتلقيه وعلى اعتبار أن النص لا يكون نصا حتى تتحقق فيه تلك العلاقات وتتناغم فيما بينها بشكل نسقي منتظم. ولتحققها لابد من وجود عناصر الربط الإحالية اللفظية من جهة والمعنوية من جهة أخرى.

الكلمات المفاتيح: الضمائر - الاتساق - الإحالة – النص

ISSN: 2788-7235 ISSN: 2788-7243

Abstract:

There is no doubt in the fact that pronouns are elements of verbal referral linking that contribute through their impact to achieving the textuality of the text. so they must be explained and clarified and their importance in the coherence of texts in general and the QUr'anic text in particular, because the interrelationship between vocabulary within the structure is one of the components that contribute to the formation of the linguistic system for the text, as it cannot be straightened without its availability due to its reliance on referral methods and various linguistic returns with its evocation of the interpretive dimension that also contributes to bridging the distance between the text, its author and its recipient, given that the text is not a text unitl those relationships are achieved in it and they harmonize with each other in a regular, coordinated manner, and to achieve them, ther must be elements of verbal referral linkage on the one hand, and the moral ones on the other hand.

مقدمة:

تسهم الضمائر وغيرها من عناصر الربط الإحالية "النصية"[17] و"المقامية"[18] في تكوين وحدة النص وقيام بنائه، وعلى هذا الأساس يكون استحضار الدِّلالات المضمرة والمغيبة في النص، مع إدراك المآلات التي يؤول إليها اللفظ الْمَؤُولِ في التأويل المحلي[19] لدلالات الضمائر، حيث يُبْتَدَأُ بظاهر الكلام الذي يراه الرائي في المتن لينتهي إلى باطن المعاني، التي هي الصورة الفعلية للضمائر، وموحيلاتها اللفظية الواقعية، فالمحيلات النصية بصفة عامة لها مبتدأ ومنتهى؛ أي مبنية في أنساق وأنظمة ذات علائق منطقية إيرادها وَرَدُّهَا لصورتها الظاهرية يحصل بالتأويل والاستحضار؛ فهي تحيل على السابق وتطابق البنية النحوية في ذلك من حيث عمل المكون السابق في المكون اللاحق[20]،ومثل ذلك في قوله تعالى:(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا)[21]، أي أنزله الله مجموعا وعربيا، فكلمة قرآنا[22] منصوبة على الحال من الهاء في (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ) لذا وجب الوقوف عليها وعلى مكنوناتها لما لها من مكانة بارزة في تحقيق نصية النص، وذاك منطلقه طبعا انسجام عناصره وتماسكها.

أي أن كل العناصرتملك إمكانية الإحالة[23] التي تجعلها تشكل في صلتها بباقي الوحدات اللغوية الأخرى وحدة نصية دالة ذات بعد سياقي يتماشى والزمن النصي للخطاب[24].

وعلى اعتبار ان الضمائر معينات لفظية لغوية وجب توفرها في أي نص من النصوص للأهمية البالغة التي تكتسبها أثناء إحالتها على داخل النص أو على خارجه، والاستعمال وحده طبعا هو الذي يحدد نوع الإحالة[25].

وأيضا لما لها من عموم الارتباط والتعلّق والتأثيرالناجع في تحقيق الإيجازمع دِقة في النظم تحاشيا للتكلف والإسهاب، وفي هذا الصدد يقول د.عبد الرحمن بودراع: "وظيفة الضمائر لا تختصر في

[17] إحالة داخل النص؛ ومنها إحالة قبلية: (Anaphoric(reference وأخرى بعدية: (Cataphoric(reference.
[18] إحالة إلى خارج النص.
نصية: Texture.
[19] Local interpretation.
[20] الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، ط1 سنة 1993، ص144.
[21] سورة يوسف، الآية:2.
[22] توطئة للحال.
[23] Reference.
[24] Discoure.
[25] محمد خطابي، لسانيات النص، المركز الثقافي العربي، ط1 سنة1991، ص17.

الإحالة أو الوظيفة الإحالية ولكنها تتجاوز ذلك إلى مقاصد كثيرة منها؛ الإيجاز والاختصار وعدم تكرار الاسم الظاهر، ومنها التعميم لأغراض مقامية، ومنها الإحالة المقامية الخارجية"[26]، ومن الأمثلة عليه قول ربنا في محكم تنزيله:(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)[27]، فالضمير في (أنزلناه) يعود على القرآن الكريم وإن لم يتقدم له ذكر أخذا من إسناد إنزاله إليه تعالى، و قوله سبحانه:(في ليلة) متعلق ب(أَنْزَلْنَاهُ)[28].

وعليه فلكل ضمير إحالي كيفما كان نوعه ووظيفته مهمةٌ كبيرةٌ تَتَمَظْهَرُ في التعبير عن جملة من المعاني التي سيقت سلفا أو ستساق لاحقاً، بحيث يهدف إلى تحقيق جملة من الأغراض التي يروم المتكلم عَقْدَهَا ولو بطريقة غير مباشرة؛ أي من خلال توظيفه للعناصر الإشارية الإحالية المتعددة والمتنوعة التي تؤدي دورها في المتن بانسياب تام خلال انحدار الكلام المنسجم بسهولة سبك وسلامة لغة وعذوبة ألفاظ إلى جانب تحقيق قاعدة الاقتصاد اللغوي التي تميل إليها لغتنا العربية، ويكون لهذا أثره العظيم على القلوب ما ليس لغيره من الكلام، فالعنصر الإحالي الكامن في الضمير يبرز أثره في شد لحمة الكلام وجريانه دون تكلف ولا تعقيد، فيجري على اللسان مجرى الماء المتدفق، بحيث يُخْلَق بذلك كلامٌ مسبوكٌ مَحْبُوكٌ يَشُدُّ بَعْضُهُ بِعَضُدِ بَعْضٍ ليأتي حابلًا بالمعنى الذي ريد له.

ثم لا يكون أي نص نصا حتى تتحقق فيه تلك العلاقات وتنسجم فيما بينها لتلامس الأذهان وتشد العقول، وتتآلف وتتناغم خالقة نسقا خطابيا منتظم الْقِوَامِ.

ولتحققها لابد من وجود هذه العناصر الإحالية اللفظية من جهة المحققة (للاتساق)[29]؛ والمتمثلة في الضمائر كما تمت الإشارة بما فيها ضمير الشأن، ومن الشواهد التي نوردها لهذا القول قول الله جلّ شأنه:(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد)[30]–[31]، فضمير الشأن(هُوَ) يحيل على ما ذكر بعده؛ أي التصديق الجازم بوجود الله جل علاه.

---

[26] محاضرات الأستاذ الدكتور: عبد الرحمن بودرع أستاذ اللغويات ورئيس ماستر لسانيات النص وتحليل الخطاب بجامعة عبد المالك السعدي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان - المغرب.

[27] سورة القدر، الآية:1.

[28] صافي محمود الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الرشيد - بيروت - لبنان، ط3 سنة1995 ص373.

[29] Cohesion

[30] سورة الإخلاص، الآية:1.

[31] هذا التعبير القرآني يفيد بلفظه الإخلاص لله في القول والإعراض عن كل معبود سواه.

والعناصر الإحالية المعنوية من جهة ثانية والْمُحَقِّقَةُ (للاِنْسِجَامِ)[32]، بحيث إن بعض هذه العناصر يقوم على مبدإ الْبَيَانِ والتَّبَيُّن بين ما سبق ذكره في مَسَاقٍ وبين ما هو مذكور في مساق[33]آخر، ومن ثم ففهم العنصر الإحالي – الضمير– رَهِينٌ باستحضار ذلك الْمُحَالِ عليه، و الشاهد الذي نبثه لذلك قوله تعالى:(وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[34]، فكل سورة أو آية أو كلمة أو حرف من كتاب الله تعالى، هي عينة ممثلة لكتابه عز وجل. والتي لَوْ حذف منها شَيْءٌ أو بُدِّلَ لَأَدَّى إلى اخْتِلَالِ الْعَلَاقَاتِ و تَلَاشِيهَا.

ثم إن هذه الحاملات المادية الممثلة في الضمائر فهي بِحَقٍّ وحدات لغوية تَرُومُ تَأْدِيَّةَ وظيفة التّعويض، وفي مقدمتها الضمائر المتصلة التي تتصل بالحامل المادي اللغوي داخل التركيب، إذ تعوض فتربط ربطا تركيبيا لتحيل على معان تم ذكرها مقاميًّا، لذا فهي بحكم إبْهَامِهَا تَحْتَاجُ إِلَى صِلَاتٍ تَصِلُهَا، ولهذا ينبغي أن تكون معلومةً للمُخَاطَبِ ومستحضرةً في ذهن المخاطِب قبل ذكره للضمير الْمُبِتِّ للمعنى بين عَضُدَيْ الْخِطَابِ.

ومنه فالعنصر الإحالي[35]الكامن في (الضمير) كما يصطلح عليه رواد منهج لسانيات النص وتحليل الخطاب؛ أي الرابط بتعبير النحاة – وسيلة لها مكانة بالغة وفعالة في تحقيق النصية داخل النص، وفي إحكام بنيته وترابطها، وذلك لعدة اعتبارات أذكر منها:

أن البنية الإحالية في الربط بالضمير– سواء كان هذا الضمير من الضمائر الدالة على الوجودية[36] أو من الضمائر الدالة على الملكية[37]– فهو من الوسائل الأكثر انضباطا وفعالية في تحقيق التّعالق والتكامل على جميع مستويات النص سواء كان هذا النص قرآنيا أو غير قرآني، فهي تَبُثُّهُ بين مكونات جميع الأجناس النصية لكونها على المستوى الموضوعي تشكل كتلة موحدة غير قابلة للتجزِيءِ و لا للتَّجَزُّئِ، وعلى امتداد النص بأكمله أيضا، فهذه العناصر اللغوية تجمع بين ما هو لفظي وبين ما هو مفهومي من خلال التَّنَاغُمِ الذي تُحْدِثُهُ دَاخِلَ كيانه، ولهذا اهتم الباحثون

---

[32] Coherence
[33] Context.
[34] سورة الشعراء.الآية:192.
[35] (هو كل مكون يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره؛ وهو يمثل أبسط عنصر في بنية النص الإحالية) نسيج النص، الأزهر الزناد، ص131.
[36] أنا، أنت، أنت، هو، هي، نحن...
[37] بحثي، بحثك، ، بحثه، بحثهم...

اللسانيون[38]"بنحو النص" وفصلوا فيه وأشاروا في فصول بحوثهم إلى الأدوات التي تسهم في تماسك النصوص، وذكروا الوسائل المحققة لذلك بما فيها الضمائر، ومن هذه العناصر التي أَوْرَدُوهَا نذكر:

- **الضمائر الإحالية؛** سواء كانت: "ضمائر مستترة"[39]أو"بارزة"[40]؛"منفصلة"[41]كانت، أم"متصلة"[42]نحو قول الله تعالى:(هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ)[43]، بمعنى تأمين يعقوب النبي على بنيامين مع إخوته كتأمينهم على يوسف، فالضمائر المتصلة في هذا التعبير أحالت إحالة قبلية على مجموعة من المعاني المعلومة لدى السامع.
- **الموصولات الإسمية،** والمعروفة نحويًا بالأسماء الموصولة: وهي أسماء مفتقرة إلى عائد[44]، لذا فهي أسماء مبهمة تحتاج إلى جملة تزيل اللبس عنها تسمى (صلة الموصول)، مثال ذلك قوله تعالى:(يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ)[45]، فالموصول الاسمي(مَنْ) موصول ساكن في محل نصب مفعول به وصل الجملة الفعلية الأولى(يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ) بالجملة الثانية(يَشَاءُ) التي هي صلة الموصول، ومن ثَمَّ فالاسم الموصول وصل الكلام السابق باللاحق بل أكسبه المعنى الذي سيق من أجله.
- **المشيرات الإسمية،** أو ما يصطلح عليها بأسماء الإشارة التي تؤدي وظيفة إيمائية، ومن الشواهد على ذلك قوله عز وجل في سورة آل عمران:(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآَبِ)[46] الإشارة بقوله:(ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) إلى جميع ما تقدم ذكره، حيث أن المشار إليه متعدد، ومن هنا أفرد كاف الخطاب لأن الخطاب للنبي – صلى الله عليه وسلم[47]؛ بمعنى أن ذلك المذكور من النساء والبنين إلخ متاع الحياة الدنيا

---

[38] هاليداي، رقية حسن، دي بوغراند، محمد خطابي، الأزهر الزناد، أحمد عفيفي، عبد الهادي بن ظافر الشهري...
[39] وهي الضمائر التي ليست لها صورة في اللفظ.
[40] وهي الضمائر التي لها صورة في اللفظ.
[41] وهي الضمائر التي تنفرد في التلفظ، ولا تتصل بما قبلها، بحيث يصح الابتداء بها، كما يصح وقوعها بعد (إلا).
[42] وهي الضمائر التي لا تأتي في أول الكلام، ولا تقع بعد (إلا)، ولا ينفرد التلفظ بها، بيد أنها تتصل بآخر الكلمة، التي قد تكون اسما أو فعلا أو حرفا.
[43] سورة يوسف، الآية:64.
[44] ابن هشام الأنصاري، قطر الندى وبل الصدى، ت: محي الدين عبد الحميد، ص101.
[45] سورة آل عمران، الآية :74.
[46] سورة آل عمران، الآية:14.
[47]أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي.الدر المصون في علوم الكتاب المكنون.ت:محمد الخراط.دار القلم.دمشق.ج3.ص63.

يستمتع به ابن آدم فيها ويموت صاحبه ويتركه، فالإشارة إذن في هذا المقام باسم الإشارة "ذلك"، الذي يشار به إلى البعد؛ والبعد المقصود هنا أصناف المحبوبات باعتبارها متاع الحياة الدنيا لا غير. أما الآخرة فلا ينفع فيها شيء من ذلك.

ومنه نستشف أن الإشارة جاءت للدلالة على الجمع بدل المفرد، لأن هذه الشهوات الفانية الزائلة التي يغتر بها ابن آدم في دنياه؛ هي جمع واضح من السياق، ومن كيفية انتظامها ودخولها في علاقة تركيبية توالت وحداتها ونظمت وفق الغرض المنشود منها.

- **الوصل القائم على المشاركة أو الإشراك:** والذي يتحقق باستخدام**(الواو، أيضا، بالإضافة إلى، علاوة على هذا)**، وهي تعبر عن تجليات تلك العلاقات المنطقية بين العنصرين المربوطين"أو بين صورتين فيدل على وجود اتحاد أو تشابه بينهما"[48]؛ وهذا الربط يسمى "**بالربط الخطي**"[49]، حيث تجتمع فيه المكونات المعطوفة في عنصر إحالي واحد يفسر العناصر الإحالية التي تعود عليه[50]، قال ربنا:(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ)[51]؛ (واو العطف) التي هي الرابط بين عناصر هذا التعبير أشركت جميع العناصر المعطوفة بالواو في حكم الاسم الأول المعطوف عليه.
- **الوصل القائم على التخيير** و يكون بأداة هي **(أو)**؛ أي التخيير بين عنصرين يحبلان بحكمين، أو محتويين متماثلين صادقين، غير أن الاختيار لابد أن يقع على واحد منهما[52]ومن الشواهد الْمُحِيلَةِ على ذلك قوله تعالى:(وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنُون، وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالُواْ قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ ادْفَعُواْ، قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُم هُمْ لِلْكَافِرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ)[53]: فالرابط (أو) الْمُضَمَّنُ في هذا التعبير القرآني يحيل على حُكْمَيْنِ لابد أن يقع الاختيار على واحد منهما.
- **(حتى)**؛ الدالة على الغاية أو التعليل، ومن الشواهد التي يمكننا أن نستشهد بها ونسوقها لذلك قوله تعالى(سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ)[54]، حتى دَلّت على الغاية، وهي (حرف جر) وصل الجملة السابقة(سَلَامٌ هِيَ) بالجملة اللاحقة(مَطْلَعِ الْفَجْرِ) فحققت بذلك وحدة الآية وتماسكها

[48] أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي العربي، مكتبة زهراء الشرق - القاهرة، ط1 سنة2001، ص129.
[49] نسيج النص، ص37.
[50] نسيج النص، ص137.
[51] سورة آل عمران، الآية:33.
[52] نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي العربي، ص129.
[53] سورة آل عمران، الآية:167.
[54] سورة الفجر، الآية:5.

فجعلت منها وحدة لغوية دالة؛ أي أن هذه الليلة كلها سلام وخير لا شر فيها حتى يأذن الله بطلوع فجر اليوم التالي.

- **(أو)** التي بمعنى**(إلى أن)** أو **(حتَّى)**؛ ومن ذلك قولنا: أحفظ الأبيات الشعرية أو أتقن نظم الشعر، والتقدير أحفظ الأبيات الشعرية **حتى** (إلى أن) أتقن نظم الشعر.
- **الإستدراك:** و يربط الاستدراك على سبيل السبب بين صورتين من صور المعلومات، بينهما علاقة تعارض[55]، ويمكن استخدام **(لكن، بل، مع ذلك)** ومما يصح أن يكون مثالا للاستشهاد به قوله تعالى:(لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي الْبِلَادِ، مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ، و بِئْسَ الْمِهَادُ، لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللهِ وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ)[56] فالعنصر الإحالي في هذا المساق(لكن) ربط بين تَصْوِيرَيْنِ قُرْآنِيَيْنِ بينهما علاقة تعارض.

وقوله سبحانه:(وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)[57]، (بل) عُطِفَ بها بعد نفي، وفي هذه الحالة لا تفيد الإضراب وإنما تفيد إقرار حكم ما قبلها و تثبت ضده لما بعدها فربطت بذلك التعبيرين المتعارضين، فجعلت ما قبلها في حكم المسكوت عنه.

- **التعليل** ويكون ب(كي، لام التعليل)؛ ومنه قوله سبحانه:(وَمَا أَصَابَكُم يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنُون، وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالُواْ قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوِ ادْفَعُواْ، قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُم هُمْ لِلْكَافِرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ)[58]: والمعنى لِيميز المؤمنين عن المنافقين؛ والتقدير ليتبين المؤمن من المنافق، وليتميز أحدهما عن الآخر حصل الإذن في تلك المصيبة[59]، وقد تقدم تقرير هذا المعنى الْمُعَلَّلِ بلام التعليل التي وصلت الكلام المتأخر من الآيات الكريمات بالكلام المبين في الآيات المتقدمة عنها.

وعليه فالربط النصي يستلزم منا النظر إلى النص على أنه وحدة كاملة ذات بعد سياقي، الذي يستبين بالحضور الوازن للروابط القائمة عن طريق الأدوات المادية المشكلة ووفرة العناصر النصية[60]؛ التي تصنع جسورا كبرى للتواصل بين أجزاء النص المتباعدة[61]على اعتبار

---

[55] نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي العربي، ص129.
[56] سورة آل عمران، الآيات:96-97-98.
[57] سورة آل عمران، الآية:169.
[58] سورة آل عمران، الآية:167.
[59] الفخر الرازي، التفسير الكبير، دار الفكر، ج9، ص87.
[60] مرسل - مرسل إليه - رسالة.
[61] روبرت دي بوغراند، النص والخطاب والإجراء، ت: تمام حسان، عالم الكتب – القاهرة – ط1998، ص327.

أن الإِستعمال اللغوي داخله استعمال غير عادي و ذو مجرى على الاستعمال العرفي العام للغة، نظرا لوجود شبكة معقدة من العلاقات القائمة فيه، والتي تشد أجزاءه شدا وتُكوِّن وحدته الكلية تكوينا، إذ تجعل منه شكلا مشكلا لا يقبل التفكك، ومنه يظهر ترتيب عوالم الخطاب بالإِستتباع، وهذا ما انجلت شمس أبعاده من خلال عرضنا لبعض التراكيب القرآنية.

ونجد أنواعا أخرى من الربط، وخاصة تلك التي عرض لها اللِّسْنِيُّونَ والتي تكون بالعلاقات المعنوية القائمة بين جملتين بالتوالي و التتابع، ثانيتهما ترفع اللبس عن الأولى وتميط اللثام عن مسوغاتها وترتبط بها ارتباطا وثيقا ومباشرا بغير أداة والذي يسمى ب"الربط البياني"[62]، وهذا ما تعرَّض له البلاغيون أيضا في مباحثهم قديما خاصة ما تعلق منها بالفصل والوصل والتقديم والتأخير، إذ رأوا أن العلاقات النصية تُستنتج عبر قرائن سياقية ومعرفية خالصة.

ومن ثمَّ فالنص جملة أطيلت، تترابط عناصرها باعتماد العناصر الإحالية، و التركيبية، فلا يكاد نص يخلو من ضمير عائد أو من اسم إشارة أو من اسم موصول و من معوّض من المُعَوِّضَات التي تسهم في تحاشي التكرار مع العلم أن التكرار هو الآخر يسهم في شد لحمة النص؛ وبالتالي فهي تجتمع في النص كعناصر متناغمة. بيد أن الضمائر فتوصف بأنها أكثر وسائل الربط الإحالي شيوعا وتأثيرا في البناء الخاص بكل نص على حدة.

[62] (كل جملتين متتاليتين في النص ثانيتهما بيان للأولى ترتبطان ارتباطا مباشرا بغير أداة) نسيج النص، ص28.

خاتمة:

يستشف مما تم تناوله في هذه الورقة البحثية أن دراسة هذه العناصر الإحالية وتتبع أثرها في تماسك النصوص بصفة عامة والنص القرآني على وجه أخص، دراسة رامت الوقوف على مدى تحقيقها لنصية النص، حيث اهتمت بالجانب النحوي والدلالي منه قياما على الشواهد المختارة، والتي سعينا فيها إلى الكشف عن الأثر الفعلية لهذه العناصر الإحالية النصية التي تُحَقق التماسك الشيء الذي يجعلها ذات فاعلية. وهذا الجانب من الدراسات جانب من الجوانب البيانيه الملهمة التي لا يدانيها بيان، وتلقيها الذي لا يساميه تلقي، فالضرورة ملحة لتجاوز النظر في الجمل إلى الإِهتمام بالنصوص وخلق آليات جديدة خلال معالجتها متجاوزين بذلك النظريات الكلاسيكية، لذلك برزت قيمة العناية بهذا الموضوع في البحوث الحديثة، بإعطائها مقاربة جديدة للعنصر الإحالي مع بيان مدى قوة تأثيره على العناصر التي تجاوره في التركيب.

المصادر والمراجع:

الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، ط1، سنة1993.

محمد خطابي، لسانيات النص، المركز الثقافي العربي، ط1 سنة1991.

الفخر الرازي، التفسير الكبير، دار الفكر.

نوال إخلف الانسجام في القرآن الكريم(سورة النور أنموذجا)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي.

ابن هشام الأنصاري، قطر الندى وبلّ الصدى، ت: محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط11.

أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، سنة2001.

محاضرات الأستاذ الدكتور: عبد الرحمن بودرع: أستاذ اللغويات، ورئيس ماستر لسانيات النص وتحليل الخطاب بجامعة عبد المالك السعدي – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – تطوان.

محمود صافي.الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الرشيد – دمشق، ط3، سنة1995.

باتريك شارودو و دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ترجمه عن الفرنسية: عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، منشورات دار سيناترا – تونس – المركز الوطني للترجمة، ط سنة 2008.

أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ت:محمد الخراط، دار القلم – دمشق – ج3.

روبرت دي بوغراند، النص والخطاب والإجراء، ت: تمام حسان، عالم الكتب – القاهرة – ط1998.